

تَوَخَّى حَمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صَبْتِي،
 فَلِلَّهِ، كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ^(١)
 عَلَى جَيْنَ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ،
 وَأَنْسْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ^(٢)
 طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي، فَأُضْحَى مَزَارُهُ
 بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ، قَرِيباً عَلَى بُعْدٍ
 لَقَدْ أَنْجَزْتُ فِيهِ أَلْمَنَايَا وَعِيدَهَا،
 وَأَخْلَفْتُ أَلْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ
 لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ أَلْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبْثُهُ،
 فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ أَلْمَهْدِ، إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ
 أَلْحُ عَلَيْهِ النَّزْفُ، حَتَّى أَحَالَهُ
 إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِي عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ^(٣)
 وَظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ،
 وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرُّنْدِ^(٤)
 فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُساً
 تَسَاقُطُ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلاَ عَقْدٍ
 عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ
 وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ^(٥)

(١) واسطة العقد: الجوهرة التي في وسطه.

(٢) شمت: رأيت. أنست: نظرت. الآية: العلامة.

(٣) الجادي: الزعفران.

(٤) يدوي: يذبل. الرند: شجر طيب الرائحة.

(٥) ينفطر: ينشق. الصلد: الصلب.